Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 2| Page 82 – 108 | 2023 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الصراع العثماني البرتغالي حول البحر الأحمر خلال القرن السادس عشر الميلادي وأثره في الجزر اليمنية (جزيرتي سقطرى وكمران أنموذجا)

The Ottoman-Portuguese conflict over the Red Sea during the sixteenth century AD and its impact on the Yemeni islands (Socotra and Kamaran islands as examples)

أمة الغفور عبدالرحمن الأمير
باحثه – قسم التاريخ -كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة صنعاء ـ اليمن

عبدالحكيم عبدالمجيد الهجري
باحث – قسم التاريخ -كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة صنعاء ـ اليمن

Amat Al-Ghafoor Abdulrahman Al-Amir
Researcher - Department of History
Faculty of Arts and Human Sciences
Sana'a University - Yemen

Abdulhakeem Abdulmajeed Al-Hijri
Researcher - Department of History
Faculty of Arts and Human Sciences
Sana'a University - Yemen

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التطرق الى المحاولات البرتغالية للسيطرة على الجزر اليمنية، والتعرف إلى تاريخ الصراع على منطقة البحر الأحمر، وتتبع مراحل هذا الصراع وتحديد عوامله وأسبابه، وكذلك هدفت الدراسة إلى القراءة التحليلية للأوضاع التي جرت في منطقة البحر الأحمر، لاسيما السواحل اليمنية تحديدا جزيرتي سقطرى وكمران، وقد قُسم البحث إلى تمهيد ومقدمة وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول: الكشوف الجغرافية البرتغالية وأسبابها، فيما تناول المبحث الثان:ي الصراع العثماني البرتغالي في منطقة البحر الأحمر، أما المبحث الثالث: فقد تناول أثر الصراع العثماني البرتغالي في جزيرتي سقطرى وكمران، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، أهمها: إسهام البحر الأحمر في التواصل بين شعوب المنطقة، لفتت جزيرتا سقطرى وكمران، المطلتان على البحر الأحمر والبحر العربي اهتمام كل القوى العالمية بغرض السيطرة عليهما، توحيد صفوف جميع القوى اليمنية مستقبلاً؛ للوقوف أمام التحديات التي يواجهها الشعب اليمني في الوقت الحالي، من خلال الاستفادة من التجربة اليمنية في صد العدوان البرتغالي على الأرض اليمنية، لاسيما جزيرتي سقطرى وكمران في القرن السادس عشر الميلادي.

الكلمات المفتاحية: العثمانيون، البرتغاليون، سقطرى، كمران، المقاومة.

Abstract:

This study aims to address the Portuguese attempts to control the Yemeni islands، and to identify the history of the conflict over the Red Sea region، and trace the stages of this conflict and identify its factors and causes.The study also aimed at an analytical reading of the conditions that took place in the Red Sea region، especially the Yemeni coasts، specifically the islands of Socotra and Kamaran. The research was divided into a preamble، an introduction، and three sections. The first section dealt with the Portuguese geographical discoveries and their causes، while the second section dealt with the Ottoman-Portuguese conflict in the Red Sea region. The third topic only dealt with the impact of the Ottoman-Portuguese conflict on the islands of Socotra and Kamaran. The study relied on the analytical approach. The study reached a set of results and recommendations، the most important of which are: the contribution of the Red Sea to communication between the peoples of the region. The islands of Socotra and Kamaran، which overlook the Red Sea and the Arabian Sea، were of interest to all world powers in order to control them، unite the ranks of all Yemeni forces in the future، to stand up to the challenges that the Yemeni people are facing at the present time، by benefiting from the Yemeni experience in repelling the Portuguese aggression against The Yemeni land، especially the islands of Socotra and Kamaran، in the sixteenth century AD.

Keyword: Ottomans، Portuguese، Socotra، Kamaran، Resistance.

تمهيد:

يتميز البحر الأحمر بين بحار العالم بموقعه الفريد، فهو يقع عند التقاء القارات الثلاث إفريقيا وآسيا وأوروبا وقد ظل البحر الأحمر على مدى العصور التاريخية المتعاقبة همزة الوصل بين شرق العالم القديم وغربه؛ لأنه يختصر المسافة بين الغرب الأوروبي والشرق الأفريقي والآسيوي اختصارا شديدا في الوقت والزمان بالنسبة للإبحار فيه، لكنه فقد استقلاله وازدهاره الاقتصادي عند أوائل القرن السادس عشر الميلادي، فقد حرمه البرتغاليون في تلك المدة من أن

يكون ممراً، وحوله العثمانيون إلى بحيرة –فقط– بعد أن فشلوا في إبعاد البرتغاليين عن حوض المحيط الهندي.

إن سيطرة العثمانيين على سواحل اليمن وجزرها والتمركز فيها كان هو الهدف الأول من وراء مد السيطرة العثمانية على اليمن حينذاك واتخاذها قاعدة أمامية لصد الغزو البرتغالي على الحرمين الشريفين، وبعد ذلك دفاعاً عن الحدود الجنوبية للدولة العثمانية بعد امتدادها جنوباً، فيما كانت البرتغال من أوائل الدول الأوروبية التي سعت للتوسع خارج أراضيها، وذلك منذ القرن (15م)، ولقد كانت البرتغال إحدى أقطاب القوى العالمية في تلك المدة، التي رأت في التوسع البحري خروجا من محدودية إطارها التضاريسي الجغرافي الضيق مع دافع قومي قوي للانطلاق نحو بناء إمبراطورية قوية، تجعل عاصمتها لشبونة المحطة العالمية الجديدة؛ لذلك فإن البحث سوف يتطرق إلى الأوضاع التي كان يمر بها البرتغال في القرن (16م)، وهي ما جعلتهم يفكرون بعمل الكشوفات الجغرافية على السواحل العربية بشكل عام، وعلى سواحل اليمن وجزره بشكل خاص، وتحديدا جزيرتي سقطرى وكمران (موضوع البحث).

المقدمة:

لقد شهد العالم في القرن السادس عشر الميلادي الكثير من المتغيرات الدولية، التي كان أهم أسبابها حركة الكشوف الجغرافية ووصول البرتغاليين إلى رأس الرجاء الصالح بقيادة بارثلميودياز [1] عام 1478م.

وكان من أسباب الكشوف الجغرافية الوصول إلى مياه المحيط الهندي والاستحواذ على تجارة الشرق وتحويل طرقها بعيداً عن البحر الأحمر، ومما لا شك فيه أن هذا يعد البداية الفعلية للاستعمار الحديث والأطماع الأوربية، فقد حاول البرتغاليون السيطرة على البحر الأحمر، وذلك ببناء القلاع والحصون والحاميات الدفاعية، وكانت اليمن وسواحلها وجزرها من أكثر البلدان تضرراً من هذه التغيرات؛ بسبب موقعها الاستراتيجي والمهم عند مدخل مضيق باب المندب، وهذه التغيرات ستكون سبباً مهماً لدخول العثمانيون في صراع مع البرتغاليين، فقد وجدوا أن السواحل اليمنية تمثل موقعاً استراتيجياً مهماً لمراقبة وصد السفن البرتغالية التي كانت تهاجم المدن الساحلية الجنوبية والغربية للبحر الأحمر.

أما الجزر اليمنية فقد اكتسبت بعداً استراتيجيا واقتصاديا في حركة التجارة البحرية الدولية في ذلك الوقت، وقد أجبر هذا الأمر البرتغاليين على محاولة تثبيت وجودهم فيها، ولكن المقاومة القوية التي جوبهوا بها من قبل اليمنيين جعلتهم يقتصرون فقط على وجود متواضع في سقطرى، وآخر في كمران تمهيدا لزرع كيان برتغالي دائم في عدن المقصد الأساس من حملتهم نحو البحر الأحمر، كما هو الحال في مضيق هرمز على الخليج العربي، ولكن ذلك لم يحدث رغم تكرار الهجمات البرتغالية على عدن، لتثبيت أقدامهم في البحر الأحمر [2].

[1]() هو بارثايمو دياز قبطان ومكتشف برتغالي قام بالالتفاف حول أفريقيا ،ووصل إلى أقصى جنوب القارة وسماه رأس العواصف (قاسم، جمال زكريا: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر،(د.ط)، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، 2001م،ص48) .

[2]() الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية التوسعية في السواحل اليمنية خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وتداعياتها، اطروحة دكتوراه كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الاسلامية العالمية، ماليزيا،يونيو2013م،ص176؛ رائيس، ادريس الناصر:

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

1- التعرف إلى الأسباب الرئيسة التي أدت إلى الزحف البرتغالي إلى البحر الأحمر، وذلك من خلال العوامل الممهدة للسيطرة البرتغالية على الجزر اليمنية، خاصة جزيرتي سقطرى وكمران.

2- دور الدولة العثمانية في التصدي للغزو البرتغالي في منطقة البحر الأحمر واتخاذ اليمن بسواحله وجزره قاعدة أمامية لحماية الحرمين الشريفين من الغزو البرتغالي.

3- أهمية المقاومة اليمنية التي تصدت للاحتلال البرتغالي لجزيرتي سقطرى وكمران.

أسباب اختيار البحث:

تتمثل أسباب اختيار البحث في الآتي:

1- معرفة بدايات الصراع العثماني البرتغالي في البحر الأحمر، وماهي العوامل التي أدت إلى محاولة كلا الطرفين في إيجاد محل قدم له في منطقة البحر الأحمر.

2- فهم أسباب فشل البرتغاليين في السيطرة على جزيرتي سقطرى وكمران، وإقامة مراكز لهم فيهما، رغم أهميتهما بالنسبة لهم، ورغم هجماتهم المتكررة عليهما، فيما نجحوا في إقامة مراكز عسكرية' وتجارية دائمة في غيرها من المناطق.

3- محاولة دراسة أثر التدخل البرتغالي في الجزر اليمنية والبحر الأحمر في مجيء العثمانيين، الذين أخذوا على عاتقهم حماية اليمن والبحر الأحمر من الأطماع الاوروبية، بوصفه إرثًا إسلاميًا تعاقبيًا مهمًا.

4- معرفة مدى نجاح الدولة العثمانية في مواجهة البرتغاليين وإخراجهم من البحر الأحمر والجزر اليمنية.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى واحد من أهم الممرات المائية في العالم، وهو البحر الأحمر وجزره، والتعرف إلى الصراع في منطقة البحر الأحمر وأسبابه، وتقديم رؤية تاريخية لمجريات الأحداث في هذه المدة، كما تهدف الدراسة إلى قراءة للأوضاع في منطقة البحر الأحمر وجزيرتي سقطرى وكمران تحديداً.

إشكالية البحث:

إن المشكلة الرئيسة التي يحاول البحث حلها تتبلور في فهم الزحف البرتغالي ومحاولاته السيطرة على السواحل اليمنية وجزرها، لاسيما جزيرتي سقطرى وكمران، ولمعرفة لماذا انتهى بالفشل؟ بالرغم من امتلاك البرتغاليين للقوة البحرية المتمثلة بالسفن البحرية المتطورة بالعدة والعتاد، ولكن ذلك لم يشفع لهم في تحقيق أهدافهم في اليمن، ومعرفة الأسباب الكامنة وراء فشل البرتغاليين في تكوين قواعد استعمارية دائمة في جزيرتي سقطرى وكمران، ويحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

لماذا تزعمت البرتغال حركة الكشوف الجغرافية؟ وكيف أثرت هذه الكشوف في طرق التجارة الدولية؟

العلاقات الأوروبية في القرن السادس عشر،ط1، دار الهادي،بيروت،2007م، ص ٢٣٣ .

وعلى وجه الخصوص البحر الأحمر والمحيط الهندي؟ ما أهمية نتائج الصراع العثماني البرتغالي؟ وهل نجح العثمانيون في صد الخطر البرتغالي؟ ماهي الأسباب التي أدت إلى احتلال البرتغاليين لجزيرتي سقطرى وكمران؟ ولماذا فشلوا في الاستمرار في احتلالهم للجزيرتين؟

الدراسات السابقة:

تعددت الكتابات والدراسات التي تحدثت عن التوسعات البرتغالية، إلا أنها تناولت الموضوع بشكل عام ومتشعب، وجانب العديد منها التخصص، لاسيما فيما يتعلق بتاريخ اليمن، وكذلك ندرة تلك الدراسات التاريخية الأكاديمية التي تناولت تاريخ جزيرتي سقطرى وكمران، ولعل ذلك يبدو واضحا لعزوف الكثير من الباحثين؛ نتيجة لقلة وندرة المادة العلمية حول الجزيرتين، وهذا البحث يتناول الصراع العثماني البرتغالي في القرن السادس عشر الميلادي في البحر الأحمر، لاسيما في الجزر اليمنية (جزيرتي سقطرى وكمران أنموذجا)، من حيث تسليط الضوء على وقائع الهجوم البرتغالي على الجزيرتين، وما ترتب على ذلك من نتائج.

ومن هذه الدراسات على سبيل المثال: ما كتبته الدكتورة أمل عبد المعز الحميري في كتابها (موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران من الاحتلال إلى الاستقلال)، نور حوران، لدراسات والنشر، دمشق،2020م)، أيضا ما تناوله الأستاذ الدكتور سيد مصطفى سالم في كتابه (الفتح العثماني الأول لليمن 1538 – 1635م، ط7، دار جامعة صنعاء للطباعة والنشر، صنعاء 2010م.) ومن الدراسات التي تناولت الجزيرتين، ما كتبته الدكتورة سامية محمد عبد الله الفسيل في أطروحتها تحت عنوان (المحاولات البرتغالية التوسعية في السواحل اليمنية خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وتداعياتها) أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الماليزية، ماليزيا، 2013م)، تناول –أيضاً– الدكتور عبدالله محمد نجاد الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن (1945–1973م) وهي مدة معاصرة جداً في القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2000م.

منهج البحث:

سوف تعتمد دراسة البحث، المنهج التاريخي التحليلي.

المبحث الأول: الكشوف الجغرافية البرتغالية وأسبابها:

لقد وقعت مناطق واسعة من العالم تحت النفوذ الأوربي بعد عام 1450م، حيث استطاع رواد مغامرون من أوروبا أن يكتشفوا ساحل إفريقيا وشمال جنوب أمريكا وجميع المنافذ المائية التي توصل إلى الهند وجزر عديدة في المحيط الأطلنطي والمحيط الهادي، وبهذا يكون الأوربيون قد وضعوا أيديهم على معظم أنحاء العالم، وكان ذلك أساساً للاستعمار الأوربي الذي استمر قروناً، وكان سبباً في تغير مجرى التاريخ الحديث [3]، فكان من أهم مميزات تاريخ أوروبا الحديث حركة الكشوف الجغرافية وما تلاها من حركات استعمارية واسعة النطاق.

[3]() البطريق، عبدالحميد، نوار، عبدالعزيز: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، (د.ط)، مكتبة سعيد رفعت، القاهرة، 1979م، ص46.

أما البرتغال فقد استكملت وحدتها واستقلالها في القرن (13م)، أي قبل قرنين من بداية القرن (15م)[4]، ولقد نجح البرتغاليون في استكشافاتهم ومشاريعهم البحرية والتجارية في السنوات الممتدة من نهاية القرن الخامس عشر إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وفي واقع الأمر لم يكن الوضع السياسي في البرتغال مستقرا، إضافة إلى تدهور العوامل الاقتصادية التي جعلت من فئات الشعب يثورون على الحكومة معلنة عن مطالبها في توفير المعيشة الآمنة لهم، وهو الأمر الذي دفع بدولة البرتغال إلى تبني عمليات الكشوف الجغرافية وغزو البحار في فترات قادمة[5]؛ أدت –نتيجة لذلك– إلى ظهور دوافع اقتصادية وعوامل جغرافية، قادت البرتغاليين إلى التطلع خارج أرضهم والبحث عن أماكن جديدة، وهو ما توضح جلياً في المستقبل القريب وهو القرن(16م) [6].

1– أسباب الكشوف الجغرافية البرتغالية:

كانت البرتغال من الدول السباقة إلى الكشوف الجغرافية، وتمكنت من الوصول إلى الهند والحصول على محاصيلها الثمينة، التي كانت الهدف الأول لهذه الدولة، وبذلك نستطيع القول: إن هذا الاكتشاف قد فتح للبرتغاليين الطريق إلى الشرق ومنتجاته، خاصة تجارة التوابل التي كانت تعد أهم سلعة تجارية حينذاك، فقد مثَّل وصول البرتغاليين إلى الهند عام 1498م عن طريق رأس الرجاء الصالح نقطة تحول مهمة في تاريخ أوروبا والعالم وفي علاقة الشرق بالغرب [7].

وإذا ما تناولنا أهم الأسباب التي دفعت البرتغاليين إلى الكشوف الجغرافية فبالإمكان إجمالها في الآتي:

1. احتكار الطريق التجاري الذي كان يسيطر عليه العرب، الذي تمثل في البحث عن السلع التي كانوا يشتهرون بها، لاسيما (التوابل، اللبان) ومع ظهور الإمبراطورية العثمانية ونمو قوتها المتزايد أخذت تضع العراقيل أمام تجارة أوروبا مع الشرق الأقصى حتى قضت عليها تقريباً في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، ومن هنا بدأ الناس في أوروبا – لاسيما البرتغال– يتساءلون عن إمكانية الوصول إلى الهند والاتجار معها مباشرة للتخلص من سيطرة العثمانيين المتزايدة على تجارتهم [8].
2. اكتشاف الطريق الموصل إلى الهند وذلك لجلب العطور والتوابل الشرقية.
3. نشر المسيحية والتبشير بها في المناطق التي تقع خارج الإطار الأوروبي [9].
4. التأييد والترحاب الذي لاقاه الرحالة من قبل ملك البرتغال وابنه الأمير هنري [10] والمعروف بـ(الملاح) الذي كان ملماً بالجغرافيا والرياضيات، وكان متحمساً لنشر

---

[4]() غربال، محمد شفيق، (وآخرون): الموسوعة العربية الميسرة، ط1 ، مج1، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، 1987م ، ص1047.

[5]() حنظل، فالح: العرب والبرتغاليون في التاريخ (711-1720م): الطبعة الاولى، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة،1997م،ص106،

[6]() نفسه، ص106.

[7]() هديل، طه حسين وآخرون: دور السواحل اليمنية في تحقيق الاستراتيجية العثمانية في البحر الأحمر (1538-1635م) ، ط1، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، 2021م، ص121.

[8]() نعنعي، عبدالمجيد: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م، ص8-9.

[9]() الجمل، شوقي (وآخرون): تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، د.ط، دار الثقافة، القاهر،2001م ،ص115.

(10) هنري الملاح: أمير برتغالي 1394- 1460م، اشتهر بدعمه للملاحة والكشوف الجغرافية، (الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط6، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان،1984م، ص504؛حنظل، فالح: مصدر سابق92-95.)

المسيحية بين سكان القارة الإفريقية، الذي قاد حركة الكشوف الجغرافية[11].

5. الرغبة في اكتشاف مناطق جديدة.

ولذلك كله فقد كانت البرتغال أول دولة أوروبية بدأت حركة الكشوف الجغرافية، وقد تزعم الأمير هنري الملاح العمل على كسب وضم أراضي وميادين جديدة للمسيحيين [12]، وفي حقيقة الأمر لم تتوقف حركة الكشف الجغرافي بعد وفاة هنري الملاح عام1460م، خصوصاً بعد أن أثبتت التجارب للبرتغاليين أن إفريقيا هي القارة التي سوف تهيئ لهم الموارد الغنية والثروة الطائلة من الأرباح التي سيجنونها من وراء تجارة الرقيق، التي كان المؤسس لها الأمير البرتغالي هنري، وتواصلت تلك الجهود على يد كثير من الرحالة، الذين أسهموا وبشكل كبير في بلوغ هذه المنطقة وعبر عدة رحلات كشفية.

2- السيطرة البرتغالية على طريق الملاحة البحرية:

سيطرت البرتغال على طريق الملاحة البحرية في البحرين الأحمر والعربي، والمحيط الهندي؛ وذلك بفضل الجهود التي بذلها الأمير هنري الملاح، الذي أكتشف الساحل الغربي لإفريقيا، واستعمرت بعض الجزر، على يد مجموعة من المكتشفين مثل (فاسكودي جاما) [13]، الذي وصل للهند، و(كابرال)[14] الذي وصل إلى البرازيل، بالإضافة إلى (البوكيرك) [15] أشهر القادة البرتغاليين الذين ظهروا في البحار الشرقية، إلى مياه المحيط الهندي عام 1506م الذي احتل عدن عام 1523م وسيطر على البحار العربية وجعلها بحيرة برتغالية[16]، وقد ساعد موقع البرتغال الممتاز على توجيه أنظارهم إلى السواحل الأفريقية، وعملهم على اكتشاف ما وراء المحيط الأطلسي، بعد أن نجحوا في الالتفاف حول القارة الأفريقية، للوصول إلى طريق التوابل [17]، ولقد دخلت سفن البرتغال إلى المحيط الهندي؛ وبذلك وجد البرتغاليون طريقهم إلى الهند مصدر التوابل والحرير [18].

3- الملامح العامة لمنطقة البحر الأحمر وأهميته الاقتصادية:

يرتبط البحر الأحمر ارتباطاً مباشراً بخليج عدن، عن طريق مضيق باب المندب، وتشمل هذه المنطقة الساحل الشرقي الآسيوي، الذي يضم: فلسطين المحتلة، الأردن، السعودية، اليمن، الساحل الغربي الإفريقي ويضم: مصر، السودان، اريتريا، جيبوتي، الصومال، ويحد هذه المنطقة خليجا العقبة والسويس في أقصى الشمال، كما يحدها مضيق باب المندب

11() تسن، فرغلي علي : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر،(د. ط)،دار الوفاء للطباعة والنشر ،الاسكندرية ،2001م، ص31

12() نفسه، ص33.

13() ولد لعائلة نبيلة في البرتغال وتوفي في كاليكوت بالهند، أحد رواد الكشوف الجغرافية وهو أول من أكتشف الطريق البحري إلى الهند عام1498م(أباضه، فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918،(د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1987م،ص37).

14() قائد الحملة البرتغالية التي غادرت البرتغال إلى الهند عام 1500م، وأقام أول مركزين للبرتغال على ساحل ملبار في كوشن وكناتور (سالم، سيد مصطفى : الفتح العثماني الاول اليمن 1538 - 1635م، ط3، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1987م، ص67.

15() ولد عام 1453م وعين نائبا لملك البرتغال في الهند عام1509م، ويعده المؤرخون مؤسس السيطرة الغربية في آسيا (الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران من الاحتلال إلى الاحتلال، ط1، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، 2020م،هامش ص42).

(16) يحيى، جلال: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر،(د.ط) المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،1983، ص65.

17() رياض، زاهر: تاريخ استعمار أفريقيا واحتلالها،(د.ط)، دار المعرفة، القاهرة 1966م، ص44.

(18) نفسه: ص45.

المنفتح على خليج عدن، ثم على البحر العربي فالمحيط الهندي بأقصى الجنوب [19].

ويعتبر البحر الأحمر شريانا حيويا للمواصلات، ووسيلة للتبادل التجاري والحضاري والثقافي، والتأثير الديني بين البلدان، وكان سببا في ازدهار الدول والممالك الواقعة على سواحل منطقة شبه الجزيرة العربية، ومن ثَمَّ تطلعت العديد من الدول للسيطرة على المناطق المطلة عليه، وذلك لأهميته الاقتصادية والدينية، خاصة المناطق الجنوبية[20]، وفي واقع الأمر فإن أهمية البحر الأحمر تؤثر وتتأثر بمناطق العالم الجغرافية القريبة والبعيدة منه على حد سواء، وذلك لوجود باب المندب وخليج تيران وقناة السويس بوابات التجارة العالمية فيه، ولضمان استمرار سيطرة الدول العظمى على المنطقة العربية وثرواتها[21]، كما تميز البحر الأحمر عن بحار العالم بموقعه الفريد عند ملتقى قارات العالم الثلاث أفريقيا، آسيا، وأوروبا، مشكلا حلقة اتصال بين البحار الشرقية والغربية[22]، فضلا عن ما اتسم به هذا البحر من سمات ملاحية متميزة من شكله الطولي واتساعه المحدود[23].

ومن ناحية أخرى فإننا نلمس تحول البحر الأحمر إلى ساحة منافسة، بل حتى إلى حلبة للصراع سواء على المستوى الدولي أو الإقليمي، ونظرا للأهمية هذه، فإن البحر الأحمر وباب المندب شهد تنافسا جادا في إنشاء القواعد العسكرية على الجزر ذات الأهمية الإستراتيجية في مسار الملاحة سواء داخل البحر الأحمر أو في ممرات المضيق نفسه [24]، وكانت البرتغال أول الدول الاستعمارية التي سيطرت – مؤقتاً – على سواحل البحر الأحمر.

لقد احتفظ ممر البحر الأحمر بأهميته رغم اكتشاف طريق جديد حول رأس الرجاء الصالح، حتى بعد اكتشاف ما عُرف بالقارات الجديدة، وقد استفاد سكان حوض هذا البحر من هذا الممر، جاءتهم بضائع الشرق والغرب لاستخدامها أو للتجارة بها مع كل من الطرفين عن السواء، وقد أدى الاحتكاك التجاري بين سكان الحوض وبين الشرق والغرب إلى رفع شأن هؤلاء حضارياً واقتصادياً.

والبحر الأحمر يفرض ثوابته حتى تحقق الاستفادة منه، أما إذا فقد البحر ثوابته أو إذا اختل توازنه فسنجد أن أمواجه تهدر وتزمجر وتضطرب شطآنه بالحروب وتنهار المصالح، وتضيع الفائدة [25].

ومما لا شك فيه أن موقع اليمن أعطاها خصوصية ميزتها عن باقي البلاد الإسلامية، فهي تشرف جنوباً على شريط ساحلي طويل يمتد من باب المندب غرباً إلى سواحل عمان شرقاً، فأصبحت تتحكم بعدد من الطرق البحرية المهمة في البحر الأحمر، الذي كان يُعد شرياناً حيوياً للمواصلات ووسيلة للتبادل التجاري والحضاري بين البلدان المحيطة به وبينها وبين البلدان الأخرى، هذه الأهمية زادت مع مطلع

(19) نجاد، عبدالله محمد: الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن (1945-1973) ، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2000م، ص11.

(20) السلمان، علي بن حسين: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية في أواخر العصور الوسطى،(د.ط)، جامعة القاهرة،1974م ، ص213.

(21) عياد، خالد حماد أحمد: أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير دراسة حالة 1956-2017م، أطروحة، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤته،الأردن،1017م، ص1 .

(22) أباضة، فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر1893-1918م،(د. ط)، القاهرة، 1976م، ص18.

(23) السيد، عاطف: البحر الأحمر والعالم المعاصر،ط2، دار عطوة للطباعة،1985م،ص21 .

(24) الأسمر، خالد أحمدك: جيو سياسية المضايق البحرية وأثرها على الصراع في منطقة المشرق العربي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا،2019م،ص15.

(25) سالم، سيد مصطفى: البحر الأحمر والجزر اليمنية تاريخ وقضية، ط1، دار الميثاق للنشر والتوزيع، صنعاء، 2006م، ص9-10.

القرن السادس عشر الميلادي بعد أن شهد العالم كثيراً من المتغيرات السياسية والاقتصادية، التي كان سببها ظهور قوى استعمارية جديدة في المنطقة، تمثلت بالسفن البرتغالية الغازية التي بدأت تجوب سواحل المنطقة[26].

المبحث الثاني: الصراع العثماني البرتغالي في منطقة البحر الأحمر:

بينما كان البرتغاليون يعملون على التوغل داخل البحر الأحمر وهاجموا ميناء جدة خلال عام 1517م كان العثمانيون قد نجحوا في أوائل هذا العام في الاستيلاء على أملاك المماليك ومد سيادتهم إلى حوض البحر الأحمر، فبدأ عندئذ الصراع المباشر بين العثمانيين والبرتغاليين[27].

غير أن سياسة العثمانيين بعد فشل حملة سليمان باشا الخادم في الهند كانت دفاعية أكثر منها هجومية، فعملوا على تقوية سيطرتهم على سواحل البحر الأحمر وتطهير السواحل العربية من الجيوب البرتغالية، وبهذا يكون العثمانيون بعد سيطرتهم على مصر عام 1517م قد ورثوا مهمة حماية وتأمين البحر الأحمر من الخطر البرتغالي؛ فأنشأوا أسطولاً حربياً دائماً في السويس وسيطروا على ميناء سواكن عام 1526م لتصبح قاعدة مهمة على البحر الأحمر، وتمركزت حامية عثمانية في اليمن عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر[28].

1- دولة المماليك وموقفها من التواجد البرتغالي في البحر الأحمر:

مرت دولة المماليك في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي بحالة من الضعف والتفكك إلى درجة أنهم لم يعلموا بوجود الخطر البرتغالي إلا عام 908 هـ /1505م أي بعد دخولهم بخمس سنوات [29]، وفي واقع الأمر فقد تنبهوا لخطورة ما يقوم به البرتغاليون من انتشار واسع في المنطقة، واتجاههم إلى البحر الأحمر، وهو الممر الذي يؤدي إلى الأماكن المقدسة للمسلمين، فاتجهوا إلى تدعيم قوتهم على سواحله وخصوصاً قرب مدينة (جدة) [30]، ولقد اتسم الموقف المملوكي من البرتغاليين بشيئين رئيسن، الأول موقف مهادنة (دبلوماسي)، المتمثل بموقف السلطان المملوكي قانصوه الغوري 1501-1517م الذي كان ضعيفاً والسبب يعود إلى السيطرة البرتغالية على الطرق التجارية، ولقد أبدى المماليك اهتماما بالغا لوقف تحول التجارة إلى أيدي البرتغاليين، ولكنهم كانوا أضعف من مواجهة هذه الدولة البحرية الناشئة، كما كانوا أعجز من القضاء على قوتها البحرية، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت في حال ضعف عام نتيجة لانهيار النظام المملوكي نفسه، ولقيام الاضطرابات الداخلية بها[31]، وهو ما أدى إلى حدوث أزمة اقتصادية أدت في النهاية إلى انهيار وسقوط الدولة على يد العثمانيين عام 1517م [32]، أما الموقف الثاني فكان موقفا عسكريا حيث قام السلطان الغوري بإرسال حملة

(26) هديل، طه وآخرون: دور السواحل اليمنية، ص24-25.
(27) سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن 1538-1635م، ط3، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978م، ص112.
(28) الطيبي، أمين توفيق: المواجهة العثمانية البرتغالية في القرن السادس عشر، مجلة الاجتهاد، العدد (3)، السنة الحادية عشر، دار الاجتهاد، بيروت، 1999م، ص167-168.
(29) الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص53 .
(30) ياغي، إسماعيل (وآخرون): تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر،(د.ط)، ج2، دار المريخ، الرياض1993م، ص252.
(31) سالم، سيد مصطفى : الفتح العثماني الاول اليمن، مصدر سابق، ص82.
(32) الجمل، شوقي (وآخرون): دراسات في تاريخ شرق أفريقيا،(د. ط)، المكتبة المصرية للمطبوعات، القاهرة، (د.ت)، ص85.

بحرية بقيادة الأمير حسين الكردي (4نوفمبر1505م)، كان من مهام هذه الحملة تحصين ميناء (جدة) ولبناء سور ذو أبراج عالية لحماية المدينة في حال تعرضت لأي هجوم، كما عمل على إقامة تحصينات دفاعية على طول موانئ البحر الأحمر، خاصة الثغور اليمنية، ترقباً لأي محاولة برتغالية لتهديد البلاد الإسلامية[33]، كما قام المماليك أيضا بتحصين سواحل البحر الأحمر، حيث قاموا ببناء قوة بحرية في ميناء السويس، وذلك حتى تبقى على أهبة الاستعداد لمواجهة أي تحركات يقوم بها البرتغاليون في المحيط الهندي تجاه البحر الأحمر[34].

وقد تمكن حسين الكردي[35] من مواصلة انتصاراته في المناطق المتاخمة للساحل الهندي، وساعده في إحراز بعض الانتصارات على البرتغاليين في الهند تحالفه مع بعض حكام الولايات الإسلامية على ساحل الهند[36]، ثم قاد قوة بحرية مملوكية إلى ديو أهم موانئ سلطنة كجرات، وتوجه عقب ذلك مع حاكم ديو(مالك أياس) [37] على رأس أسطوليهما إلى (كاليكوت)[38]، للاشتراك مع أسطول (السامري) في القضاء على البرتغاليين في ساحل ملبار[39] وطردهم نهائيا من الهند، ولقد واجه القائدان أسطولا برتغاليا بالقرب من ميناء (شيول) مكون من ثماني سفن، حيث نشبت بين الطرفين معركة بحرية أنتصر فيها الأسطول المملوكي وحليفه الكجراتي، وذلك في خريف عم 1508م، ولقد سارع حينئذ نائب ملك البرتغال (دا الميدا)[40] على رأس حملة بحرية مكونة من تسعة عشر سفينة إلى ديو[41] لمواجهة هذا الخطر، وهناك أحرز البرتغاليون نصرا حاسما في معركة (ديو) البحرية في 3 فبراير 1509م، أمام سفن الحلف المصري الهندي التي بلغ عددها مائة سفينة[42]، وكانت تلك المعركة في حقيقة الأمر فاصلة القول في انتقال السيادة البحرية في المحيط الهندي والطرق المؤدية إليه للبرتغاليين، وهو الأمر الذي أدى إلى حرمان العرب من القيام بأي نشاط بحري تجاري في هذه المنطقة[43]، ولقد تأثرت هيبة المماليك السياسية نتيجة هزيمتهم المؤلمة على يد البرتغال، وانتهت دولتهم في مصر والشام والحجاز، وذلك على يد العثمانيين في عام 1516-1517م[44].

(33) الهجري، عبدالحكيم: المحاولات البرتغالية للسيطرة على عدن (1513- 1538م)، مجلة الثوابت، العدد (48) ابريل - يونيو 2007م ، ص224.

(34) متولي، أحمد: البحرية البرتغالية والعثمانية في القرن 10هـ/ 16م على ضوء الوثاق التركية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد (4) الرياض ،1980م، ص69.

(35) أحد قادة المماليك العسكريين ووالي مدينة جدة أيام السلطان قانصوه الغوري برز كأميرال بحري بارز بعد انتصاره ضد البرتغاليين في معركة في ميناء شيول في المحيط الهندي عام 1508م (ابن المطهر، عيسى بن لطف الله: روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح: تحقيق إبراهيم المقحفي، (د.ط)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 2007م، ص24)

(36) الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص55 .

(37) حاكم ديو، بعد هزيمة المماليك في معركة ديو سارع إلى عقد صلح مع البرتغاليين، وأرسل رسله وهداياه إلى دالميدا تعبيرا عن رغبته في السلام (سالم، سيد مصطفى: التفتح العثماني الأول في اليمن، مصدر سابق،ص78-79) .

(38) أهم موانئ ساحل ملبار الهندي(سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن، مصدر سابق،ص65).

(39) أحدى السواحل الهندية الهامة(سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن، مصدر سابق،ص66) .

(40) عينه الملك البرتغالي حاكما عاما للبرتغاليين في الهند ومنحه لقب نائب الملك، وجعل كوشن مقرا له، أرسل الحملات الحربية البرتغالية إلى الجهات المختلفة لفتح مجالات التجارة أمام البرتغاليين بالقوة، كما تدخل في شؤون الولايات هناك(سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن، مصدر سابق،ص67-68).

(41) ديو: جزيرة تقع في شمال غرب الهند، وقد ظلت مستعمرة برتغالية حتى استعادتها الهند عام 1961م (عودة، عبدالملك: السياسة والحكم في أفريقيا،(د.ط)، القاهرة ،1956م ، ص71 ؛ الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص152-153).

(42) سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن، مصدر سابق ، ص85 .

(43) مؤنس، حسين : الشرق الإسلامي في العصر الحديث،(د.ط)، مطبعة حجازي، القاهرة، 1935م، ص1،35 .

(44) نفسه، ص35.

أرسل البرتغاليون حملة إلى الشرق كان الهدف منها الوصول إلى البحر الأحمر والسيطرة عليه، بقيادة الفونسو إلبوكيرك ونجحوا في أن يستولوا على أهم مراكزهم المقامة على الساحل الشرقي لأفريقيا سنة 1509م، لقد توخى البرتغاليون من وراء ذلك تحقيق هدفهم الأسمى، المتمثل بتطويق العرب من ناحية الجنوب، ولإقامة مراكز بحرية على طول البحر الأحمر لمهاجمة مصر والحجاز، والسيطرة على هذه المناطق في قارتي (آسيا. أفريقيا) وبسط نفوذهم على الطرق التجارية المجاورة للبحر الأحمر[45].

2- التصدي العثماني للبرتغاليين:

بدأ العثمانيون يحملون لواء الحرب بأنفسهم ضد البرتغاليين في البحار الشرقية بوجه عام وفي البحر الأحمر بوجه خاص بعد أن ورثوا حكم الدولة المملوكية في سنة 1517م، إذ كان على العثمانيين أن يعالجوا أهم المشاكل السياسية والاقتصادية التي واجهوها في مصر بعد أن حول البرتغاليون طريق التجارة عنها وعن منطقة الشرق الأوسط، إلى رأس الرجاء الصالح، مما جعل الحرب ضد البرتغاليين ضرورة حتمية[46]، على ان خطوات العثمانيين لتدعيم نفوذهم في البحر الأحمر اتصفت في بداية الأمر بالضعف في المدة التي أعقبت احتلالهم لمصر حتى سيطروا على اليمن 1538م، ويرجع السبب في ذلك إلى انشغالهم في جبهات متعددة مما جعل سيادتهم في هذا البحر سيادة اسمية رغم محاولاتهم المتعددة لفرض نفوذهم الفعلي هناك[47]. ولقد أدركت الدولة العثمانية أهمية البحر الأحمر والحاجة الماسة لتأمين الملاحة فيه، بعد أن نجحت في السيطرة على مصر والشام 1516. 1517م وفرض قوتها على الحجاز، لذلك عمدت إلى مراقبة حركات السفن البرتغالية وغيرها من السفن الأوروبية، التي بدأت تشق طريقها عبر البحر خاصة بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح، وهي من الدوافع الرئيسة لذلك النشاط سواء منها الكشفي أو الاستعماري؛ من أجل الوصول إلى مملكة الحبشة المسيحية[48]، وربما يعود السبب من وجهة نظر المؤرخين إلى أن البرتغاليين هدفوا من وراء ذلك التفاهم، القيام بتطويق العالم الإسلامي، وكان وصولهم لشرق القارة فرصة لتحقيق ذلك[49].

وفي واقع الأمر فإن العثمانيين بعد استقرارهم في مصر لم يشتبكوا مع البرتغاليين في موقعة فاصلة تحدد مصير تجارة المحيط الهندي، وكان هذا راجعا لانشغال العثمانيين بجبهات متعددة، وليس أدل على هذا سوى تأخرهم في إرسال حملة عسكرية الى جدة عقب فشل القائد البرتغالي ليمو سواريز في الاستلاء عليها، حيث وصلت تلك الحملة في أواخر سنة 1519م عقب مرور سنة ونصف على فشل المحاولة البرتغالية الآنفة الذكر[50]، ولا يدل هذا على تقاعس العثمانيين، وإنما كان للدور الكبير الذي كانوا يقومون به – سواء في أوروبا أو في آسيا عقب ضم مصر – أثره في أن ينشغل السلطان سليم الأول بأحداث جسام قد تقلق أمن الدولة، حيث لم يتسع له الوقت للبقاء في مصر أثناء مقامه بها، لدراسة أحوالها، ومن ثم التعرف

(45) بواهن، آ.آدو: تاريخ أفريقيا العام في ظل السيطرة الاستعمارية 1880- 1935م،(د.ط)، مج7، اليونسكو، باريس، 1988م ،ص 55.

(46) أباضه، فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918، مصدر سابق، ص 48-49 .

(47) نفسه، ص48.

(48) القوزي، محمد علي : تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، مصدر سابق ،ص 48.

(49) حميدي، جعفر عباس: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر،(د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص35.

(50) متولي، أحمد فواد: الفتح العثماني للشام ومصر وخدماته،(د. ط)، (د.ت)، ص231 .

إلى طبيعة الغزو البرتغالي عن كثب، وذلك بسبب انشغاله بالخطر الصفوي الذي كان يهدد شرق الأناضول[51].

ولقد بدأ اهتمام العثمانيين بالبحر الأحمر كمرحلة أولى في هذا الميدان منذ سنة 1538م، عندما سيطروا على اليمن وأخضعوها لنفوذهم تقديرا منهم لأهمية اليمن الإستراتيجية في الصراع ضد البرتغاليين، وبدأت جهودهم في ميدان البحر الأحمر فكانت حملة سليمان باشا الخادم سنة 1538م، الذي تمكن بعد عدة عمليات حربية، وبعد اتصالات جرت بينه وبين حكام اليمن من الوصول إلى عدن والاستيلاء على الميناء، وتحصينه مثل ميناء جدة، الذي كان قد تم تحصينه من قبل وأصبح مركز قيادة عسكرية متقدمة للدفاع عن البحر الأحمر ضد البرتغاليين، كما اهتموا أيضا بالموانئ اليمنية الواقعة على البحر الأحمر وجزرها لعل أهما (ميدي، الصليف، الحديدة، المخا، سقطرى، كمران)[52]، من هنا تبدأ جذور السياسة العثمانية في منطقة البحر الأحمر، مهما كانت دوافعها وأهدافها، إلا أنها كانت لصالح القوى الإسلامية المتواجدة في المنطقة، تلك القوى التي لم تكن بإمكانياتها المحدودة لتستطيع أن تقف وحدها تجاه قوة كبيرة كالبرتغاليين، الذين دفعتهم مصالحهم الاقتصادية وأهدافهم الدينية إلى الهجوم على المنطقة[53].

3- المواجهات العثمانية . البرتغالية في البحر الأحمر:

بدأ العثمانيون يستعدون بشكل قوي لمواجهة الخطر البرتغالي، الذي تمثل بمحاولتهم مهاجمة العرب والمسلمين، من خلال قيامهم بتأييد مسيحيي الحبشة وتقديم المساعدة لهم ضد الممالك الإسلامية المجاورة لها وظل الوضع كما هو عليه حتى القرن 17م[54]، والملاحظ أن السلطان العثماني سليم الأول لم يتخذ أية إجراءات ضد البرتغاليين، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه في تلك المدة كان قد خرج من حربين كبيرين ضد الصفويين والمماليك، وفي واقع الأمر فقد جاء اهتمام العثمانيين بالبحر الأحمر بعد أن فقدت دولة عدل[55] سيطرتها على الحبشة[56].

لقد رأى العثمانيون ضرورة اللجوء إلى استخدام القوة ضد النشاط البرتغالي، المواكب له في العداء للمسلمين، سواء في البحر المتوسط من جهة أم في البحار الشرقية من جهة أخرى؛ لهذا فإن النشاط الإستراتيجي سيبدو واضحا في نطاق البحر الأحمر وسوف يستمر من الناحية الزمنية طول القرن السادس عشر الميلادي وحتى اوائل القرن السابع عشر، ويعد هذا الدور أكبر مكرمة للعثمانيين في جوهر علاقاتهم بأشقائهم في أعالي البحرين المتوسط والأحمر [57].

(51) الرمال، غسان علي محمد: صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر، مصدر سابق ،ص225.

(52) حسن، إبراهيم محمد: البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى،ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1998م،ص38؛احمد، ليلى عبداللطيف: أهمية بندر السويس في العصر العثماني :ندوة ابحاث البحر الأحمر، القاهرة، اغسطس1978م، ص10.

(53) الحميد، عبداللطيف محمد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى 1332-1337هـ/1914-1918م، ط1، 1994م، ص15.

(54) مؤلف مجهول: تاريخ الحبشة،(د.ط)، القاهرة ،1973 ، ص203

(55) كانت عدل ضمن أقاليم سلطنة أوفات حتى 805 هـ /1402م وكانت تعرف باسم (عدل الأمراء) وعندما سقطت دولة أوفات قامت بدلا منها دولة عدل بقيادة نفس الأسرة التي كانت تحكم أوفات، فقد كانت تشمل الأرض الواقعة بين ميناء زيلع وهور وتمتد جنوبا لتشمل جزءً مما يعرف الآن بالصومال الشمالي وإقليم الأوجادين. (أبو بكر، محمد عثمان: المثلث العفري في القرن الأفريقي عبر العصور التاريخية،، (د.ط)المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،1996م ،ص88.

(56) برخت، احمد ماح: وثائق عن الصومال والحبشة وارتيريا،(د.ط)، شركة الطوبجي للطباعة والنشر ، القاهرة،1973 م، ص189.

(57) أباضه، فاروق عثمان :أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص94.

تمكن العثمانيون من بسط نفوذهم على السواحل اليمنية من واقع حملة سليمان باشا السابقة، وهي السواحل التي فشل البرتغاليون في التمركز عليها أو محاولة الحصول على مواقع إستراتيجية بها كما حدث في حملة البوكرك سنة 1513م، بحيث تمكن العثمانيون من تأمين قواعدهم على طول ذلك الشريط الساحلي الغربي متخذين منه وسيلة للاطلاع على الأحداث السياسية التي تقع أمامهم على السواحل الحبشية للتدخل في الوقت المناسب [58]، وهنا نجد تناقضا تاما في أوجه الإستراتيجية الحربية للعثمانيين والبرتغاليين، فالعثمانيون عزموا على السيطرة على المواقع الإستراتيجية لمدخل البحر الأحمر من أجل استمرار التجارة عبر البحر ذاته، أما البرتغاليون فكان غرضهم تحويل التجارة من الشرق إلى الغرب[59].

ولقد أبدى العثمانيون اهتماما ملحوظا بالبحر الأحمر في عهد السلطان سليمان القانوني 1520-1566م لأجل مطاردة البرتغاليين هناك من ناحية، ولإحكام غلق البحر الأحمر من ناحية أخرى [60]، فيما كان نفوذ العثمانيين في القرن الإفريقي لا يتعدى حدود نيابة سواكن التي كانت لا تضم سوى مينائي زيلع وسواكن، اللذين ورثهما العثمانيون عن المماليك، وبعد عزل الأمير أزدمر باشا عن ولاية اليمن في عام1554م، أرسله السلطان سليمان على رأس جيش كبير يتكون من ثلاثة آلاف جندي إلى سواكن لتدعيم النفوذ العثماني هناك وتوسيع مداه، ونجح الأمير أزدمر باشا في أن يضم الى نيابة سواكن بعض الأقاليم الساحلية بها بما فيها ميناء مصوع [61]، وفي واقع الأمر فقد كان للعثمانيين الفضل في تشكيل تغطية إستراتيجية للحفاظ على أمن العالم الإسلامي في مصر وعالم البحر المتوسط من جهة، وعالم البحر الأحمر من جهة أخرى طوال القرن السادس عشر الميلادي، حتى أفل نجم البرتغاليين في البحار الشرقية في نهاية القرن المذكور [62]، ويرجع السبب في ذلك إلى أن البرتغال فقدت استقلالها وضمت إلى إسبانيا في عام 1580م[63].

ولم ينته القرن السادس عشر الميلادي إلا وكان العثمانيون قد حدوا من سيطرة البرتغاليين على البحر لأحمر، وأحكموا سيطرتهم على الموانئ الهامة على شاطئية الإفريقي والآسيوي، وجعلوا البحر الأحمر بحيرة عثمانية أغلقوها في وجه السفن المسيحية[64].

المبحث الثالث: أثر الصراع العثماني البرتغالي على جزيرتي سقطرى وكمران:

إن تحول التجارة الشرقية إلى طريق رأس الرجاء الصالح قد أدى بلا شك إلى انهيار اقتصاديات البلدان العربية المشتغلة بالتجارة ومنها اليمن ومصر، فقد احتكر البرتغاليون طرق التجارة العالمية طاردوا السفن العربية، وعجزت اليمن عن الوقوف أمام الغزو البرتغالي لتجارة الشرق، بل إنها أصبحت غير قادرة على الدفاع عن سواحل اليمن عندما هاجمها البرتغاليون، وقلت العائدات الاقتصادية على الموانئ والجزر اليمنية بسبب تحول طرق التجارة من البحر

(58) الرمال، غسان علي محمد: صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر، مصدر سابق،ص257-258.
(59) حسن ، إبراهيم: الإمام أحمد بن إبراهيم القرين، رسالة ماجستير قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص75.
(60) حسن ،إبراهيم محمد: البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى، مصدر سابق، ص38.
(61) سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن، مصدر سابق، ص211-430.
(62) أباضه، فاروق عثمان: تحول التجارة، مصدر سابق، ص 94.
(63) نفسه ،ص 131.
(64) أباضه، فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918، مصدر سابق، ص54 .

الأحمر إلى رأس الرجاء الصالح وصولاً إلى الهند، ومما لاشك فيه أنه كان لذلك أثر سلبي على الموانئ والجزر اليمنية، وعلى وجه الخصوص جزيرتي سقطرى وكمران، حيث كانتا من أهم المراكز التي أتخذها البرتغاليون للانتقال منها إلى بعض الموانئ اليمنية على الساحل، التي أهمها مينائي عدن والحديدة، لذا قاموا باحتلال جزيرة سقطرى في وقت مبكر عام 1507م، وأقاموا بها حصناً لهم، وكانوا من سقطرى يهاجمون السفن العربية عند مدخل البحر الأحمر الجنوبي، وبعد ذلك هجموا على عدن والسواحل اليمنية، وبدأ أول زحف برتغالي إلى داخل البحر الأحمر وهددوا اليمن والحجاز ومصر تهديداً مباشراً[65]، وكان غرض البرتغاليين من الزحف إلى البحر الأحمر هو الاستيلاء على عدن والسيطرة على مصادر التجارة وغلق المنافذ العربية البحرية؛ لأن عدن كانت أكبر مستودع تجاري هناك، وأن السيطرة عليها سيؤمن طريق البرتغال الجديد حول رأس الرجاء الصالح، وبعد دخولهم البحر الأحمر عن طريق باب المندب مروا بالموانئ اليمنية؛ حتى وصلوا جزيرة كمران، فاستولوا عليها في ابريل 1513م، – كما سنذكر لاحقاً– باعتبارها محطة بحرية هامة بين جدة وعدن، وإذا كان البرتغاليون قد فشلوا في الاستيلاء على عدن والوصول إلى جدة فقد نجحوا في غزو البحر الأحمر إلى أقصى شماله إلى أن تمكن العثمانيون فيما بعد من أغلاقه أمام البرتغاليين بل وأمام القوى الأوربية الأخرى[66].

لقد ظلت خطوات العثمانيين في البحر الأحمر في المدة من (1517–1538م) تتصف بالضعف لانشغالهم في جبهات متعددة، وكان نجاح البرتغاليين في البحر الأحمر يحتم على العثمانيين أن يتخذوا خطوة إيجابية كبيرة لحماية إمبراطوريتهم من ناحية الجنوب، لقد تمكن العثمانيون في عام 1538م من السيطرة على منطقة السواحل اليمنية من جيزان شمالاً إلى عدن والشحر جنوباً، وعملوا على تقوية سيطرتهم على سواحل البحر الأحمر، كما عملوا على تطهير السواحل العربية بوجه عام من الجيوب البرتغالية ونجحوا في ذلك[67].

نخلص من ذلك إلى موقع اليمن الجغرافي الاستراتيجي المميز؛ لأنها تطل على البحر الأحمر والمحيط الهندي جعلها من أهم الدول التي ظلت القوى الاستعمارية قديماً وحديثاً تسعى للحصول على موطئ قدم فيها، وتكمن هذه الأهمية في إطلال جزرها على الطريق الملاحي الدولي الذي يصل الشرق بالغرب، والأهم من ذلك – وهو موضوع بحثنا – الجزر التي تزخر بها اليمن في موقعين من أهم المواقع بالنسبة للعالم وتجارته، وهما البحر الأحمر والمحيط الهندي، وقد اكتسبت هذه الجزر أهميتها من موقعها المتحكم بالخط الملاحي الدولي الذي يربط الشرق بالغرب عبر مضيق باب المندب والجزء الجنوبي من البحر الأحمر، ولعل أهم هذه الجزر هما جزيرة سقطرى التي تواجه خليج عدن وجزيرة كمران المواجهة لساحل الصليف.[68]

1- الموقع الاستراتيجي لجزيرة سقطرى[69]:

تعد جزيرة سقطرى من أهم الجزر اليمنية لموقعها الاستراتيجي؛ فهي تشرف على مضيق باب المندب، البوابة الرئيسة للبحر الأحمر، بالإضافة إلى

[65] () سالم، سيد: الفتح العثماني، ص71، 85-86.
[66] () نفسه، ص85-89.
[67] () نفسه، ص168-169.
[68] () الحميري، أمل: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص21.
[69] () أنظر الملحق(1) ص23.

موقعها في المحيط الهندي الذي عزز موقعها التجاري بين شبه الجزيرة العربية وأقطار شمال إفريقيا مع أقطار جنوب وجنوب شرق آسيا، لموقعها المتوسط الذي سهل الملاحة الدولية ورسو السفن فيها، وزاد من أهمية هذه الجزيرة تفوقها على الجزر اليمنية من حيث المساحة والسكان، يحدها من الشمال خليج عدن والبحر العربي، ومن الجنوب مياه المحيط الهندي، وشرقاً البحر العربي، وغربا ساحل القرن الافريقي[70].

ويبلغ طولها 75 ميلاً وعرضها من الشمال إلى الجنوب حوالي 22 ميلاً، وتبلغ مساحتها حوالي 3650كم^2 وتتبع سقطرى العديد من الجزر المتفاوتة الأحجام وأهمها: الأختان سمحة ودرسة، عبد الكوري، وكراعيل فرعون[71].

أما النباتات فتزخر الجزيرة بمجموعة كبيرة منها، بعضها نادرة الوجود في العالم مثل: شجرة دم الأخوين والمنتي، وأخرى لها فوائد طبية وغذائية وجمالية مثل: اللبان والعود والبخور والصبار، وبها أنواع كثيرة من الحيوانات الأليفة والقطط المتوحشة ومنها: قطط الزباد الذي يستخرج منه مادة الزباد. [72]

وقد شهدت جزيرة سقطرى في مدة من تاريخها القديم انتشاراً للديانة المسيحية قبل ظهور الإسلام على أثر المبشرين المسيحيين الذين كانوا يجوبون أقطار الأرض، أما بالنسبة لدخول الإسلام فقد كان للمهريين الفضل في نشر مبادئه في الجزيرة. [73]

وقد اكتسبت جزيرة سقطرى منذ القدم أهمية جيواستراتيجة أثارت مطامع الدول على المستويين الإقليمي والدولي، وجرى إدراجها ضمن مخططاتها الاستعمارية أو نفوذها السياسي، هذا الأرخبيل اليمني الذي يقع على ممر مضيق باب المندب الإستراتيجي بالقرب من القرن الأفريقي، ويمثل نقطة التقاء المحيط الهندي وبحر العرب، وقد اكتسبت الجزيرة شهرتها منذ العصر الحجري، بازدهار تجارة السلع المقدسة، ونشاط الطريق التجاري القديم على خط ملاحة دولية يربط القرن الأفريقي وشبة الجزيرة العربية والبحر الأحمر وقناة السويس[74]، وفي حقيقة الأمر فإن موقع الجزيرة رشحها لتكون على الدوام على قائمة المطامع التي تتجدد مع كل صراع أو تغير إقليمي تشهده المنطقة، وقد تنامت المطامع بالجزيرة في العقود الماضية مع تنامي حركة الملاحة[75].

وتكشف الحقائق عن الأهمية الاستراتيجية للجزيرة[76]، وكان موقعها الجزري المفتوح على خليج عدن، البحر العربي، والمحيط الهندي قد أعطاها ميزة السيطرة والقرب من أهم المضايق البحرية وخطوط التجارة العالمية، وجزيرة سقطرى تعد أكبر الجزر في الوطن العربي، وهي تمتاز بالمقومات الجغرافية(طبيعية وبشرية) منحتها ميزة فريدة عن بقية الجزر اليمنية[77]، وفي حقيقة الأمر فقد مثلت الجزيرة، مركزا إشرافيا بشكل مباشر على حركة السفن بين البحر الأحمر والبحر العربي؛ لذلك جعلها

70() نجاد: الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية، ص41.
71() الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص25.
72() نجاد: الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية، ص43-44.
73() الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص27-28.
74() مديرية الدراسات الإستراتيجية : سقطرى اليمنية مفتاح البحار السبعة، مجلة سلسلة البحث الراجح، العدد الرابع والأربعون، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بيروت لبنان، يناير،2020م، ص5. .
75() سالم، سيد مصطفى: البحر الأحمر والجزر اليمنية، تاريخ وقضية، ص8.
76() أنظر الملحق(2) ص24.
77() كاظم، ظلال جواد:الأهمية الاستراتيجية لجزيرة سقطرى/اليمن، مصدر سابق، ص10 .

البرتغاليون مركزا لاعتراض السفن في المنطقة، لاسيما في جزيرة عبد الكوري التي تتشكل من أربع جزر أخرى أرخبيل جزيرة سقطرى، حيث جعل منها القائد البرتغالي البوكيرك الموقع المناسب لاعتراض السفن المتجهة من القرن الأفريقي إلى الهند[78].

2- الاحتلال البرتغالي لجزيرة سقطرى:

لقد مثلت جزيرة سقطرى بالنسبة للبرتغاليين حلقة الوصل بين مراكزهم في الخليج العربي ومراكزهم في المحيط الهندي، كما كانت بمقام موضع جغرافي مهم في إيجاد مركز دائم لهم في البحر العربي، تمهيدا للتحكم في البحر الأحمر وإغلاقه في وجه السفن التجارية القادمة من الهند، والمتجهة إلى أوروبا وقصر ملاحته على الملاحة البرتغالية فقط، بحيث يسهل للبرتغاليين بسط أيديهم على الجزر والسواحل المجاورة لسقطرى[79]، وفي حقيقة الأمر فقد جمع البرتغاليون في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، قبل وصولهم إلى سقطرى العديد من المعلومات عنها من خلال رحلة الرحالة البرتغالي ديو جوفر ليريرا الذي قدم إلى الجزيرة سنة 908 هـ /1503م، الذي أكد أهمية الجزيرة في السيطرة على المنطقة المحيطة في البحر العربي[80]، ثم أرسلت حملة برتغالية أخرى في سنة 1503م إلى سقطرى بقيادة انطونيو دي سولدانيا وأحتلها وبنى فيها حصنا وجعل من الجزيرة قاعدة بحرية ونقطة ارتكاز يسافر منها البرتغاليون إلى الهند مباشرة، ثم انسحب منها[81].

وفي واقع الأمر كانت مسألة احتلال جزيرة سقطرى ضمن المهام التي أنيطت بالقادة البرتغاليين. فبعد أن غادر البوكيرك في أول رحلة له إلى الشرق. أصدر الملك البرتغالي دوم عمانويل الأول[82] أوامره إلى قواده الكبار تريستيان دي كونها[83] والبوكيرك في 911 هـ /15 ابريل 1506م، بالتوجه إلى سقطرى بأربعة عشر سفينة و بناء حصن فيها[84]، حتى يتمكن البرتغاليون من وقف الأساطيل القادمة من الهند التي تمر بمضيق باب المندب محملة بالبهار[85]، وطبعا لم يكن غرض الملك بناء حصن في سقطرى وحسب فقد أراد من خلال هذه الحملة التوجه لساحل شبه الجزيرة العربية، لوقف الأساطيل القادمة من الهند، وكان يرمي من هدفه هذا تطويق تجارة المسلمين في أهم طريقين تجاريين، وهما البحر الأحمر والمحيط الهندي، إضافة إلى أن بناء حصن للمسيحيين في الجزيرة يثبت سيادتهم حول تلك الجزيرة المهمة ذات الموقع الاستراتيجي[86]، لذلك قام

78() عثمان ، شوقي عبد القوي: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية42-904ه/661-148م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999م، ص171 .

79() الفسيل، ساميه محمد عبد الله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص 188 .

80() الأنبالي، أحمد بن سعيد: تاريخ جزيرة سقطرى،ط1، مطبعة الصحابة، العين، الإمارات، 2006م.ص 20؛ باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد : تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ،(د.ط)، مكتبة الإرشاد صنعاء، 2009م، ص32.

81() لقمان، حمزة علي: تاريخ الجزر اليمنية،(د.ط)، مطبعة وفليب الجميل، بيروت، 1972م، ص 74.

82() خلف الملك جان الثاني على العرش البرتغالي عام 1495م، وفي عهده تمت الكشوف الجغرافية واكتشاف الطريق الجديد إلى الهند(نعنعي، عبدالمجيد: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ص84.

83() أحد القادة البرتغاليين الكبار الذي أمرهم الملك البرتغالي عمونويل في مهاجمة جزيرة سقطرى واحتلالها عام 1506م (الحميري، أمل عبدالمعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص44).

84() نفسه، ص42.

85() الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص185.

86() الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص44؛ باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد : تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين، مصدر سابق، ص32.

البرتغاليون باحتلال الجزيرة سنة 913 هـ /1506م لغلق باب المندب أمام الملاحة الإسلامية، والتمهيد للاستيلاء على مدينتي عدن وجدة والعمل على حماية المسيحيين الموجودين في الجزيرة[87].

هاجم الأسطول البرتغالي الجزيرة من منطقة تدعى بستان النخيل[88]، وقد واجهت الحملة مقاومة كبيرة من قبل حاكمها الأمير المهري عامر بن طوعري بن عفرار[89] وأهلها[90]، حيث خاض المقاتلون السقطريون رغم أسلحتهم البدائية – مقارنة بما يمتلكه البرتغاليون من أسلحة حديثة– خاضوا معركة ضارية مع البرتغاليين في الحصن، ورفضوا وبشدة عروض القادة البرتغاليين في التخلي عن حصن الجزيرة[91]، ولم يفروا هاربين بل قاوموا، فدارت معركة غير متكافئة بين الجانبين انتهت باستشهاد قائدهم الأمير عامر، وحينئذ أمر البوكيرك قواته بضرب أبواب الحصن بالمنجنيق لفتحه، وفعلا تمكن من ذلك، وأسر من بقى فيه من اليمنيين[92].

وبعد أن استقر الوضع بالنسبة للبرتغاليين في الجزيرة، قاموا ببناء حصن جديد في سقطرى سمى حصن القديس ميشيل، وأصبح الفونس دي نورونها قائدا له، وزوده بالرجال والمؤن، وكان الهدف من إقامة هذا الحصن هو جعل جزيرة سقطرى مخزن المدد للاستقرار البرتغالي في الخليج[93]، كما كانت للحصن البرتغالي أيضا مهمة عسكرية استراتيجية تمثلت في تمكين الحامية البرتغالية الموجودة في الحصن المطل على الطريق البحري من مراقبة حركة السفن الواصلة بين المحيط الهندي، والبحر العربي، والبحر الأحمر وقطع الطريق عليها، ونهب السفن التجارية منها[94].

وبعد بناء الحصن البرتغالي بدأ البوكيرك في اتباع سياسة تقوم على مبدا مفهوم الأحقية الفعلية للبرتغال في التوطين، لاسيما مع وجود أقلية مسيحية بها، حيث قام بتوزيع الأراضي التي استولى عليها من المسلمين وتمكينها للمسيحيين[95]، وبالإضافة إلى ذلك قام بتحويل المسجد الكبير في الجزيرة إلى كنيسة سميت بكنيسة قديسة النصر، ليقيم الجنود البرتغاليين قداسهم فيها، وتعهدوا بحماية المسيحيين الموجودين في سقطرى، وقد طلبوا منهم التعاون معهم ضد مسلمي الجزيرة[96]، وكان لهذا العمل أثره السيئ في نفوس السقطريين المسلمين، وقد حاول البرتغاليون استرضاء بدو سقطرى المسيحيين، بحجة وحدة العقيدة المسيحية، وإن كانوا قد نجحوا في استمالة بعضهم

87() الهيتي، صبري فارس :الأهمية الجيوستراتيجية لجزيرة سقطرى(الندوة الدولية العالمية الأولى حول جزيرة سقطرى الحاضر والماضي24-28مارس 1996م)، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، 1999م، ص57؛ بامطرف، عبدالقادر: لمحات من تاريخ جزيرة سقطرى، ط1،حضرموت للنشر،2001م،ص131.

88() وهو مايسمى حاليا بمنطقة داعن الميناء الرئيس القديم لسقطرى على ساحل حديبو عاصمة الجزيرة (الأنبالي، أحمد بن سعيد: تاريخ جزيرة سقطرى، مصدر سابق، ص129).

89() حاكم جزيرة سقطرى خلال السيطرة البرتغالية بقايدة البوكريك على الجزيرة عام 1508م، وقد قاوم بشكل كبيرة الحملة البرتغالية التي احتلت الجزيرة(البوكيرك، الفونسو دي: السجل الكامل لاعمال الفونسو البوكيرك، ترجمة عن البرتغالية: والتر جراي بيرش، ترجمة الى العربية: عبدالرحمن عبدالله الشيخ،(د.ط)، ج1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2000م، ص139).

90() الأنبالي، أحمد بن سعيد:تاريخ جزيرة سقطرى، مصدر سابق، ص125-126.

91() الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص46.

92() البوكيرك: السجل الكامل، مصدر سابق، ج1، ص138-139.

93() الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص 186.

94() شيبان، أحمد سالم: الوجود المملوكي في اليمن،ط1، دار الثقافة العربية، الشارقة، 2002م،ص66.

95() الفسيل، ساميه محمد عبدالله:المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص187.

96() نفسه، ص186.

منهم[97]، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يوثقوا علاقة الحامية البرتغالية بمسيحي الجزيرة، حيث اتسمت العلاقة بينهما بنوع من عدم الود، وقد يكون هذا راجع للاختلاف المذهبي بين الجانبين، فالبرتغاليون كاثوليك متشددون ومسيحي الجزيرة من الأورثوذكس.

تمكن البوكيرك خلال مكوثه في جزيرة سقطرى مدة خمسة أشهر أن يوطد الوجود البرتغالي فيها، ثم غادرها متوجها إلى هرمز – بعد أن ترك حامية فيها – في أغسطس من عام 1507م، عبر المحيط الهندي إلى عمان وهرمز ليكمل مسلسله التخريبي على طول السواحل العربية والجنوبية الشرقية[98]، إلا أنه ومع مغادرة البوكيرك للجزيرة عاد أهالي الجزيرة من المسيحيين وتكاتفوا يدا بيد مع إخوانهم المسلمين ضد الحامية البرتغالية التي ظلت في الحصن؛ لأن الحامية البرتغالية كانت تسلب في بعض الأحيان أولئك المسيحيين الرعاة مواشيهم لسد العجز في موارد الحصن، وهذا ما استغله المقاومون في سقطرى باستمالة المسيحيين إلى صفهم لصد البرتغاليين؛ لذلك اتفقوا فيما بينهم على عدم تقديم أي مؤنة للحامية البرتغالية في الجزيرة، وهذا أدى إلى قلة الطعام، والمؤن لدى البرتغاليين لاسيما مع تأخر وصول المدد من البرتغال، حيث ظل البرتغاليون في الحصن لعدة أيام لا يأكلون إلا ليف النخيل، وبعض الماعز التي استولوا عليها بقوة السلاح من الأهالي[99].

ولذلك طلب البوكيرك من البلاط البرتغالي في لشبونة الاهتمام بشكل جدي في توفير كل ما يحتاجه حصن سقطرى من إمكانات وإلا فإنهم قد يفقدونه، هذا في الوقت الذي كانت فيه الدولة البرتغالية تعاني من مشاكل اقتصادية، لاسيما منذ سنة 913 هـ /1508م عندما تفشى الطاعون والجوع في البرتغال مما أدى إلى عجز الدولة عن توفير الحماية والمؤن اللازمين لبعض المراكز البرتغالية المنتشرة في العالم آنذاك[100].

وخلال وجود البوكيرك في الهند أرسل إليه الملك عمانويل بضرورة التوجه إلى سقطرى لمعرفة أحوال الحامية والحصن الذي أقاموه، إلا أن البوكيرك كان منشغلا بترتيب أوضاعه في الهند، فأمر أحد قادته وهو فرنسسكو بانتوجا[101] بالتوجه إلى الجزيرة ليلحق هو بعد ذلك[102]، وعند عودة القائد البوكيرك إلى سقطرى في العام914 هـ/1508 م وجد الحامية التي تركها منذ ثمانية أشهر في حالة يرثى لها، فصب جام غضبه على الأهالي العزل، وقتل عددًا كبيرًا من أبناء سقطرى المسلمين والنصارى، وإلزام الأهالي دفع مبلغًا سنويًا يقدر ذلك ب(600) رأس، من الغنم، و20 بقرة و40 وقرا من التمر، وكانت هذه هي آخر زيارة للبوكيرك إلى جزيرة سقطرى[103].

وقد أبدى أبناء سقطرى مقاومة مستمرة للاحتلال البرتغالي، ففي عام916 هـ /1510م شن خميس وعمر ابنا الزويدي هجوما ضد البرتغال في

97() الحميري، أمل عبدالمعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص48؛ Braian Do: Socotra island of tranquility. london 1992، p. 23 .

98() الحميري، أمل عبدالمعز، نفسه، ص50.

99() الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص 187.

100() نفسه، ص188.

101() أحد القادة البرتغاليين التابعين للبوكيرك (الحميري، أمل عبدالمعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص50).

102() البوكيرك، الفونسو دي: السجل الكامل، مصدر سابق، ص670.

103() الحميري، أمل عبدالمعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران: مصدر سابق ص51.

الجزيرة، وتذكر بعض المراجع أن هذه الحملة كانت انتقاما لمقتل الشيخ إبراهيم، وأن خميس وعمر كانا إبني الشيخ إبراهيم[104]، وهو الأمر الذي حدا بالبوكيرك بعد استيلائه على ميناء جوا الهندي أن يبعث حملة بقيادة جيو جو فرنادز دي بيجا[105] على رأس ثلاث سفن كبيرة لتدمير حصنها، وذلك سنة 926 هـ /1511م[106]، وهكذا نرى أنه بعد أربع سنوات وأربعة أشهر لاحتلال البرتغاليين لجزيرة سقطرى أثروا الرحيل عنها مع إدراكهم بالخسارة الاقتصاددية، والعسكرية في احتفاظهم بها، حيث أمر البوكيرك في سنة 921 هـ /مايو 1513م بتدمير حصن القديس ميشيل بعد صدور أوامر ملكية بذلك إيذانا بانتهاء الاحتلال البرتغالي لها[107].

ولتفادي عودة البرتغاليين إلى الجزيرة بعد رحيلهم. قام العثمانيون بمد سلطان المماليك قانصوه الغوري، بالمعدات اللازمة لبناء أسطول حربي، واستطاع هذه المرة أن يعد حملة كبيرة بقيادة حسين الكردي خلال العام921 هـ /1515م، توجه بها إلى جزيرة كمران، ليعيد إعمارها وتحصينها بعد الخراب الذي خلفه فيها البوكيرك عام 919 هـ /1513م، بالإضافة إلى تحصين باقي موانئ البحر الأحمر[108].

وفي واقع الأمر فإن الاحتلال البرتغالي للجزيرة لم يطل نظرا لضعف إمكانات البرتغاليين العسكرية للتواءم مع مناعة الجزيرة الطبيعية، فقد كان تكليف مد الحامية البرتغالية في سقطرى بالمؤن والرجال مرهق للخزينة البرتغالية، فالسفن البرتغالية مثلا كانت دوما بحاجة للإصلاح، كذلك كانت الحامية البرتغالية تحتاج دائما لمدها بالمؤن[109]، ويمكن حصر المصاعب التي واجهت البرتغاليين خلال احتلالهم لجزيرة سقطرى، وأدت في النهاية إلى رحيلهم منها في الآتي:

1- الإستعاضة عنها بجوا[110]، المطلة على المحيط الهندي، التي تمكنهم من صد أي هجوم على مصالحهم، من قبل القوى المضادة، الموجودة في تلك المناطق[111].

2- واجه البوكيرك صعوبة بالغة في توفير الإحتياجات اللازمة للحامية البرتغالية في حصن سقطرى، نتيجة انشغاله بالثورات التي كانت تشتعل ضد البرتغاليين في الخليج العربي، وهو الأمر الذي أثر على قدرة الحامية البرتغالية على مواجهة المخاطر المحيطة بهم في الحصن[112].

3- المرض الذي استشرى بين الجنود البرتغاليين وقادتهم، فقد انتشرت بينهم حمى الملاريا، المتوطنة في جزيرة سقطرى[113].

4- المقاومة المستمرة لسكان سقطرى بجانبيها المسلم والمسيحي للاحتلال البرتغالي في

104() نفسه، ص51.
105() قائد برتغالي بحري، دمر حصن جزيرة سقطرى عام 1511م.(البوكيرك، السجل الكامل،ج1،ص337).
106() باسنجلة : تاريخ الشحر، مصدر سابق، ص33.
107() الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص190.
108() الحميري، أمل عبدالمعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص60.
109() الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص188.
110() إقليم يقع وسط ساحل ملبار في الهند، كانت عاصمة الهند البرتغالية واستمرا أعواما تشكل مشكلة سياسية بين الهند والبرتغال إلى أن حررتها الهند أواخر عام 1961م(الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق،هامش ص52).
111() الأنبالي، أحمد بن سعيد:تاريخ جزيرة سقطرى: مصدر سابق، ص129.
112() البوكيرك، السجل الكامل، ج1، مصدر سابق، ص332.
113() الأنبالي، أحمد بن سعيد : تاريخ جزيرة سقطرى، مصدر سابق، ص129.

جزيرتهم، مما أرهق الحامية البرتغالية، وكلفها متاعب مالية ودفاعية، ومنها الحصار الاقتصادي على الحصن البرتغالي، ومنع إمداد الحصن بما يحتاجه من أغذية مما يتوفر في الجزيرة[114].

5- تمرد الجنود البرتغاليين أنفسهم في سقطرى نظرا لوضعهم المادي المتأزم، ونقص مواردهم، وتأخر وصول المدد إليهم مع وجود المخاطر الهجومية من قبل اليمنيين ضدهم[115].

6- تعرض الجزيرة للرياح الشديدة والقوية في فصل الصيف، وهذا كان من شأنه العمل على إعاقة حركة السفن البرتغالية وإجبارها على وقف نشاطها في المنطقة المحيطة بها، ونتيجة لشدة الرياح فإن الجزيرة تكاد تنقطع عن العالم تماما [116].

وعلى الرغم من ذلك كان البرتغاليون – وإن غادروا الجزيرة – يعاودون هجماتهم على سقطرى، ففي سنة 915 هـ /1544م استطاع سلطان الشحر بدر بن طويرق[117] أن يأسر سفينة برتغالية حاولت دخول ساحل سقطرى، أو قد تكون إحدى الدوريات البرتغالية التي كانت تستكشف الأوضاع في المنطقة، لمعرفة مدى إمكانية إنزال برتغالي جديد في الجزيرة[118].

3- جزيرة كمران وموقعها الإستراتيجي: [119]:

تعد جزيرة كمران من أهم الجزر اليمنية الواقعة على البحر الأحمر حيث تقع غرب ميناء الصليف، وتبعد عن الساحل (1.5 ميلاً بحرياً)، وتبعد الجزيرة (15 ميلاً جنوب مدينة اللحية، و(45 ميلاً شمال ميناء الحديدة) و(200ميلاً) شمال مضيق باب المندب، ومساحة الجزيرة (102،85كم^2)، ويفصل بينها وبين الساحل اليمني خليج كمران، الذي يقع على ساحل ميناء الصليف[120]، وجزيرة كمران تضم في مجموعتها عدة جزر: عقبان الصغرى وعقبان الكبرى.

ولموقع جزيرة كمران أهمية استراتيجية لقربها من مضيق باب المندب ومن الممرات الملاحية في جنوب البحر الأحمر، ولارتفاع مناسبيها ومساحتها وقربها من الساحل اليمني، كانت محط أنظار للقوى الطامعة لاستخدامها قاعدة انطلاق للوصول منها إلى أي جزء في منطقة البحر الأحمر أو الدول التي تقع على شاطئه [121].

ويوجد في الجزيرة نباتات وحيوانات متنوعة ونادرة، علاوة على صيد الأسماك واللؤلؤ، كما استمدت أهميتها الاستراتيجية بوصفها تمثل نقاط برية في البحر الأحمر وتشرف على خطوط الملاحة الدولية المارة غرباً، هذا إلى جانب أهميتها العسكرية لليمن فهي تمثل حزاماً أمنياً لميناء الصليف، كما تؤمن دخول وخروج السفن [122].

114() الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص189.

115() البوكيرك، السجل الكامل،ج1، مصدر سابق، ص313.

116() كاظم، ظلال جواد: الأهمية الإستراتيجية لجزيرة سقطرى: مصدر سايق،ص65 ؛ دسوقي، عيسى السيد: التحليل لموقع جزيرة سقطرى اليمنية(دراسة في تحليل دلائل القوة)، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، مصر، العدد السابع عشر،يناير،2021م،ص8.

117() هو السلطان بدر بن طويرق تولى الحكم عام 1523م(بافقيه، محمد عبدالقادر: تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي،ط1، علام الكتب، بيروت، 1999م،ص158).

118() نفسه، ص 306.

119() أنظر الملحق(3) ص 25.

120() نجاد: الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية، ص20.

121() نفسه، ص22.

122() الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص30-31، 35.

وكانت كمران في مدة الهجوم البرتغالي مركزا لتوقف السفن في طريقها عبر البحر الأحمر، باعتبار موقعها المهم القريب من الساحل اليمني، ومن هنا اتخذتها القوات البرتغالية والمملوكية والعثمانية على التوالي مركزا محصنا للإنزال في السواحل اليمنية[123]، ولأن جزيرة كمران تقع قبالة الجهة الغربية لميناء الصليف المطل على البحر الأحمر، فهي تشرف على خطوط الملاحة الدولية المارة في البحر الأحمر، ولذلك كانت محط أنظار القوى الخارجية المختلفة[124].

4- احتلال البرتغاليين لجزيرة كمران:

في حقيقة الأمر اهتم البرتغاليون بإقامة قاعدة لهم في جزيرة كمران في جنوب البحر الأحمر، ليتخذوها مركزا توسعيا إلى الحجاز واليمن منذ سنة 919 هـ /1513م، ومما ساعدهم على ذلك التحالف الذي أقاموه مع الحبشة، إلى جانب استخدامهم لميناء مصوع الحبشي، الذي يعد مركزا بحريا استراتيجيا، وهو الأمر الذي أدي من ثَمَّ إلى إكمال السيطرة على جانبي البحر الأحمر[125].

وكان توجه البرتغاليين نحو كمران تعبيرا عن حاجتهم لمركز قريب واستراتيجي من السواحل اليمنية، يلبي تطلعاتهم نحو السيطرة على مدخل البحر الأحمر، ولتكون ايضا مركزا لتزويد سفنهم بما تحتاجه من مياه ومؤن[126]، كما مثلت جزيرة كمران بالنسبة لهم محطة آمنة لقواتهم، نتيجة فشلهم في السيطرة على سواحل جدة، ولقد قام البرتغاليون بقيادة البوكيرك باحتلال جزيرة كمران، في أوائل صفر 919 هـ [127]/أبريل 1513م، ومكثوا هناك حتى منتصف يوليو من عام 1513م.

وقد حاول أهالي الجزيرة، والساحل أن يهاجموا البرتغاليين أثناء احتلالهم لكمران، فطلبوا من السلطان عامر بن عبدالوهاب أن يمدهم بالسلاح اللازم، ولكن السلطان رفض طلب الأهالي نظرا لانشغاله بحروبه مع الأئمة الزيدية في الشمالً، وظل موقفه إزاء الأحداث في كمران، سلبيا مما أثار استياء سكان الجزيرة[128]. وربما يرجع هذا الموقف السلبي من قبل السلطان نتيجة ظروف سياسية مضطربة في أتون الصراعات اليمنية، والصراعات المملوكية اليمنية، والحصار الاقتصادي البرتغالي للمحيط الهندي، والبحرين العربي، والأحمر، وهو الأمر الذي أثر في قرارات السلطان عامر تجاه مجابهته للبرتغاليين المهددين لدولته[129].

وفي حقيقة الأمر لم يستمر الاحتلال البرتغالي لجزيرة كمران سوى أربعة أشهر تقريبا[130]، بعد أن خرب البوكيرك مظاهر الحياة فيها وردم الآبار، وذلك حتى لا يستفاد من الجزيرة بعد مغادرتهم لها خاصة أنها كانت تعد محطة بحرية هامة بين جده

123() لقمان، حمزة علي: تاريخ الجزر اليمنية، مصدر سابق، ص7؛ الفسيل، ساميه محمد عبدالله:المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص209..

124() الهيصمي، خديجة:سياسة اليمن في البحر الأحمر،(د.ط)،مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002، ص7..

125() الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، 211.

126() ابن المطهر، عيسى بن لطف الله، روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح: تحقيق إبراهيم المقحفي، (د.ط)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 2007م،31 .

127() ابن الديبع، عبد الرحمن: الفضل المزيد على بغية المستفيد، تحقيق / يوسف شلحد، (د.ط)، مركز الدراسات والبحوث اليمني،ص72..

128() الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص58.

129() الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص213.

130() نفسه، ص215.

وعدن[131]، كما ساء الطقس بشكل كبير ولم تسقط الامطار، وتعرض الكثير من رجاله للمرض، عندها أمر البوكيرك رجاله بإصلاح جميع السفن وتجهيزها للإبحار إلى الهند[132]، وغادروا الجزيرة في 12جمادي الأولى 919 هـ /يوليو سنة 1513 [133].

5- الموقف المملوكي والعثماني من مسألة جزيرة كمران:

إزاء موقف السلطان عامر بن عبد الوهاب – الآنف الذكر– سنرى أن المماليك وجدوا أنفسهم مجبرين على مواجهة البرتغاليين في سواحل اليمن، ومدخل البحر الأحمر؛ لذلك جرى تعاون بين الدولتين المملوكية والعثمانية، نتج عنه إرسال القائدين حسين التركي المملوكي وسلمان الرومي العثماني سنة 921هـ /1515م إلى البحر الأحمر لصد البرتغاليين، فحين لم يجدا أي تجاوب من السلطان الطاهري عامر للتعاون معهما، فما كان منهما إلا دخول مدينة الحديدة الساحلية، وأخذ ما يلزمهما من أخشاب ومعونة، متجهين بعدها إلى جزيرة كمران لاتخاذها مركزا حيويا في حربهم ضد البرتغاليين[134]، وكان القائدان حسين وسلمان خلال تجوالهما في السواحل اليمنية يتحينان الفرصة لجذب قوى يمنية متضافرة معهما، وهذا ما وجداه في شخصية حاكم مدينة اللحية الفقيه أبوبكر بن المقبولي الزيلعي [135]، وفي الوقت الذي كان فيه التعاون المملوكي العثماني في الظاهر قويا لوقف الخطر البرتغالي في البحر الأحمر، أضمر كلا الجانبين الاستئثار بالسيطرة على اليمن[136].

6- معاودة البرتغاليين لاحتلال جزيرة كمران:

وفي واقع الأمر فقد عانت جزيرة كمران من محاولات عدة للسيطرة عليها مرة أخرى من قبل البرتغاليين طوال غزوهم للبحر الأحمر، حيث عاودوا إرسال حملاتهم المتكررة إلى البحر الأحمر والتمركز في كمران ففي عام927هـ / 1520م قام لوبير دو سكييرا[137] بالتوغل في البحر الأحمر واستولى القائد سلفيرا على مصوع، وبعد ذلك بثلاث سنوات شنت حملة على جزيرة كمران، واستولى عليها القائد إنطوان دو ميرندا في عام 930 هـ /1523م[138]، لم يقف العثمانيون مكتوفي الأيدي إزاء هذا الهجوم على كمران، حيث أرسلوا حملة في932هـ/ يوليو1523م بقيادة الأمير خير الدين حمزة، وكلف سليمان الرومي بقيادة الأسطول، وذلك لإخضاع السواحل اليمنية للسيادة العثمانية، ولطرد البرتغاليين من البحر الأحمر، فطارد الرومي فلولهم في البحر الأحمر وطردهم من جزيرة كمران[139] .

وبالرغم من السياسة التي انتهجها البرتغاليون تجاه الجزر والموانئ في البحر الأحمر التي تمثلت بالحملات المتواصلة، وإقامة الحصون في المواقع المهمة، ورغم نجاحهم في تحويل طرق التجارة وشل الاقتصاد الإسلامي، إلا أنهم لم يفلحوا في تثبيت

131() ابن القاسم، يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق/ سعيد عبد الفتاح عاشور،(د.ط)، ج2، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1986م، ص64؛ سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الاول اليمن، مصدر سابق، ص88- 89.

132() الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص57.

133() الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية، التوسعية، مصدر سابق، ص215.

134() نفسه، ص213.

135() بافقيه، محمد عبدالقادر::تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، مصدر سابق،، ص112.

136() نفسه، ص112 .

137() قائد برتغالي، توغل على رأس حملة في البحر الأحمر عام 1520م(الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران: مصدر سابق، ص62-63) .

138 () نفسه، ص63 .

139() سالم، سيد مصطفى : الفتح العثماني الاول اليمن، مصدر سابق، ص151.

أقدامهم في أي من المراكز المهمة في البحر الأحمر، كتلك التي أقاموها في الهند، وربما يعود السبب في ذلك إلى أنه –وإن كانت قوة المماليك التي مثلت الزعامة الروحية للمسلمين –قد تدهورت وآلت إلى السقوط، فقد ظهرت بعدها قوة الدولة العثمانية التي استكملت الدور الحربي في صد الهجوم البرتغالي على السواحل والجزر المهمة في البحر الأحمر والمحيط الهندي (140).

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- إن حركة الكشوف الجغرافية الاستعمارية كانت سبباً ونتيجة في الوقت نفسه للتطورات الاقتصادية والتجارية التي شهدها العالم منذ القرن السادس عشر الميلادي.
2- كان من أهداف دولة البرتغال الاستعمارية التحكم بطرق التجارة الدولية والسيطرة على السواحل العربية والثروات.
3- أن تواجد قوة كبيرة مثل قوة البرتغاليين في البحر الأحمر لا يصدها ويخرجها إلا قوة كبيرة مثلها وناشئة كقوة الدولة العثمانية.
4- رغم سيطرة البرتغاليين على حركة الملاحة الرئيسة في المحيط الهندي فقد فشلوا في السيطرة على البحر الأحمر والجزر اليمنية وأهمها جزيرتا سقطرى وكمران.
5- كان للدولة العثمانية الفضل في إحباط وصد المحاولات البرتغالية للتدخل في اليمن والبحر الأحمر، وتبنت سياسة إغلاق البحر الأحمر أمام الخطر البرتغالي، وكانت النتيجة عجز البرتغاليين في إيجاد قواعد استعمارية دائمة لهم فيه، وأصبح بحيرة إسلامية عثمانية.
6- أهمية الموقع الإستراتيجي لجزيرتي سقطرى وكمران المطلتين على البحر الأحمر والبحر العربي، فكانتا محل اهتمام القوى العالمية بغرض السيطرة عليهما، وأي تهديد لهما هو تهديد لسيادة اليمن.
7- اتبع البرتغاليون سياسة العنف خلال احتلالهم لجزيرتي سقطرى وكمران.
8- تمكنت المقاومة اليمنية من مواجهة الغزو البرتغالي في جزيرتي سقطرى وكمران وبقوة.

التوصيات:

1- توحيد الصف العربي والإسلامي لمواجهة التحديات التي تواجهه لصد المد الغربي الذي لازال ينخر في جسم العالم العربي والإسلامي.
2- الاهتمام بتتبع وبحث الأضرار التي خلفها البرتغاليون، نتيجة محاولاتهم احتلال المنطقة العربية بشكل عام واليمن بشكل خاص.
3- الاهتمام وتشجيع الأبحاث والدراسات عن منطقة البحر الأحمر، لما لها من أهمية سياسية واستراتيجية بالنسبة لليمن والدول المجاورة المطلة عليه.
4- لن تنهض اليمن إلا بتوحيد الصف؛ لتتمكن من مواجهة التحديات، ولعل ما حدث في جزيرة سقطرى عندما اتحد المسلمون والمسيحيون اليمنيون على

(140) الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، مصدر سابق، ص63 .

مواجهة الاستعمار البرتغالي وإخراجهم منها خير مثال.

5- إدراج أهمية البحر الأحمر والسواحل والجزر اليمنية ضمن المقررات الدراسية في الجامعات والمدرس اليمنية.

6- الاهتمام بإعداد أبحاث أكاديمية في الأقسام العلمية والمراكز البحثية عن منطقة البحر الأحمر والسواحل والجزر اليمنية، للاستفادة من الأبحاث في تطويرها والحفاظ عليها من التهديدات الخارجية.

(الملاحق)

جزيرة سقطرى

(المحلق الأول) صورة طوبوغرافية فضائية لجزيرة سقطرى.

كاظم، ظلال جواد: الأهمية الاستراتيجية لجزيرة سقطرى، المصدر السابق، ص19.

(الملحق الثاني) موقع جزيرة سقطرى بالنسبة للعالم

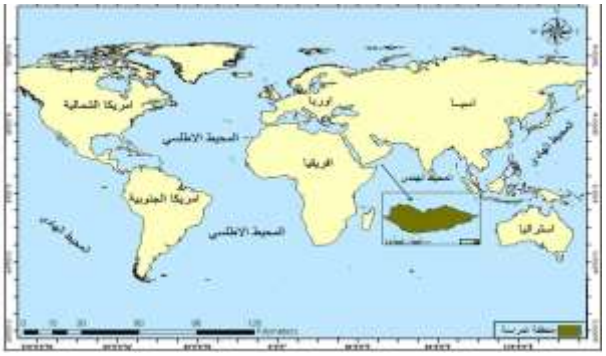

أطلس العراق والوطن العربي والعالم الشامل، دار النبراس الثقافية، بغداد،2010م، ص5 .

(الملحق الثالث) خارطة جزيرة كمران:

الحميري، أمل عبد المعز، موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران،، ص285.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: قائمة المصادر والمراجع:

[1] أباضه، فاروق عثمان: أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

[2] أباضه، فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918،(د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1987م .

[3] ابن الديبع، عبد الرحمن: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق / يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، (د.ت).

[4] ابن القاسم، يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق/ سعيد عبد الفتاح عاشور،(د. ط)، ج2، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1986 م.

[5] ابن المطهر، عيسى بن لطف الله: روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح: تحقيق إبراهيم المقحفي، (د. ط)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 2007م.

[6] أبو بكر، محمد عثمان: المثلث العفري في القرن الأفريقي عبر العصور التاريخية،(د. ط)المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،1996م.

[7] الأسمر، خالد أحمدك: جيو سياسية المضايق البحرية وأثرها على الصراع في منطقة المشرق العربي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا،2019م.

[8] أطلس العراق والوطن العربي والعالم الشامل،(د.ط)، دار النبراس الثقافية، بغداد،2010م.

[9] الأنبالي، أحمد بن سعيد: تاريخ جزيرة سقطرى،ط1 ،مطبعة الصحابة، العين، الإمارات، 2006م.

[10]باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد : تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي،(د.ط)، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2009م.

[11]بافقيه، محمد عبدالقادر: تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي،ط1، عالم الكتب، بيروت، 1999م.

[12]بامطرف، عبدالقادر : لمحات من تاريخ جزيرة سقطرى، ط1،حضرموت للنشر،2001م

[13]برخت ، أحمد ماح: وثائق عن الصومال والحبشة وإرتيريا،(د.ط)، شركة الطوبجي للطباعة والنشر، القاهرة، 1973م.

[14]البطريق، عبد الحميد، نوار عبدالعزيز: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، (د. ط)، مكتبة سعيد رفعت، القاهرة، 1979م.

[15]بواهن، آ.آدو: تاريخ أفريقيا العام في ظل السيطرة الاستعمارية 1880–1935م، (د. ط)، مج7 ، اليونسكو، باريس، 1986م.

[16]البوكيرك، الفونسو دي: السجل الكامل لأعمال الفونسو البوكيرك، ترجمه عن البرتغالية: والتر جراي بيرش، ترجمه الى العربية: عبدالرحمن عبدالله الشيخ، (د. ط)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2000م.

[17]تسن، فرغلي علي : تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،(د. ط)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001.

[18]الجمل، شوقي(وأخرون): تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، (د. ط)، دار الثقافة، القاهر،2001م.

[19]حسن، إبراهيم محمد: البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،1998م.

[20]الحميد، عبداللطيف: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، ط1 ، مكتبة العبيكان، الرياض، 1994م.

[21]الحميري، أمل عبد المعز، موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران من الاحتلال إلى الاستقلال: (ط1)، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، 2020م.

[22]حنظل، فالح: العرب والبرتغاليون في التاريخ (711–1720م): ط1، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة،1997م.

[23]رائيس، إدريس الناصر: العلاقات الأوروبية في القرن السادس عشر، ط1، دار الهادي، بيروت، 2007م.

[24]رياض، زاهر: تاريخ استعمار أفريقيا واستقلالها، (د.ط)، دار المعرفة، القاهرة 1966م.

[25]الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1984م.

[26]سالم، سيد مصطفى: البحر الأحمر والجزر اليمنية (تاريخ وقضية)، ط1، دار الميثاق للتوزيع والنشر، صنعاء،2006م.

[27]سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن 1538-1635م، ط3، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978م؛ طبعة أخرى (ط7) دار جامعة صنعاء للطباعة والنشر، صنعاء 2010م.

[28]السلمان، علي بن حسين: النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية في أواخر العصور الوسطى، (د.ط)، جامعة القاهرة،1974م.

[29]السيد، عاطف: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ط2، دار عطوة للطباعة،1985م.

[30]شيبان، أحمد سالم: الوجود المملوكي في اليمن، ط1، دار الثقافة العربية، الشارقة، 2002م.

[31]عثمان ، شوقي عبد القوي: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية42-904هـ/661-1498م،(د.ط)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1999م.

[32]عودة، عبدالملك : السياسة والحكم في أفريقيا،(د.ط)، القاهرة 1956م .

[33]غربال، محمد شفيق، وآخرون: الموسوعة العربية والميسرة، ط1، مج1، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، 1987م.

[34]قاسم، جمال زكريا: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر،(د. ط)، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، 2001م.

[35]القوزي، محمد علي : تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر،(د. ط)، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت) .

[36] لقمان، حمزة علي: تاريخ الجزر اليمنية، مطبعة وفليب الجميل،(د. ط)، بيروت، 1972م.

[37]متولي، أحمد فواد: الفتح العثماني للشام ومصر وخدماته،(د. ط)،(د.ت).

[38]مؤلف مجهول: تاريخ الحبشة، القاهرة ،1973.

[39]مؤنس، حسين: الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط1، مطبعة حجازي، القاهرة1935م.

[40] نعنعي، عبد المجيد: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية،(د. ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1983م.

[41]هديل، طه حسين وآخرون: دور السواحل اليمنية في تحقيق الاستراتيجية العثمانية في البحر الأحمر (1538-1635م)، ط1، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، 2021م.

[42]الهيصمي، خديجة: سياسة اليمن في البحر الأحمر :(د.ط)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002.

[43]ياغي، إسماعيل وآخرون: تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر،(د. ط)، ج2. دار المريخ، الرياض، 1993م .

[44]يحيى، جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، (د. ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1983م .

ثانيا: الرسائل العلمية:

[1] حسن، إبراهيم: الإمام أحمد بن إبراهيم القرين، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (د.ت).

[2] الرمال، غسان علي محمد: صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز،1981م.

[3] عياد، خالد حماد: أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير دراسة حالة 1956-2017م، أطروحة دكتوراه كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2017م.

[4] الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية التوسعية في السواحل اليمنية خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وتداعياتها، أطروحة

دكتوراه، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، يونيو ،2013م.

[5] كاظم، ظلال جواد: الاستراتيجية لجزيرة سقطرى/اليمن (دراسة في الجغرافية السياسية) أطروحة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق،2012م

[6] نجاد، عبد الله محمد: الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن (1945-1973)، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2000م.

ثالثا: المجلات الدورية:

[1] حافظ، صلاح الدين: صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، مجلة عالم المعرفة، العدد (49)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،1982م.

[2] دسوقي، عيسى السيد: التحليل الجيوبوليتيكس لموقع جزيرة سقطرى اليمنية (دراسة في تحليل دلائل القوة)، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، مصر، العدد السابع عشر، يناير،2021م.

[3] الطيبي، أمين توفيق، المواجهة العثمانية البرتغالية في القرن السادس عشر، مجلة الاجتهاد، العدد3، السنة الحادية عشرة، دار الاجتهاد، بيروت،1999م.

[4] متولي، أحمد: البحرية البرتغالية العثمانية في القرن (15هـ/ 16م) على ضوء الوثائق التركية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد (4) الرياض ،1980م.

[5] مديرية الدراسات الإستراتيجية: سقطرى اليمنية مفتاح البحار السبعة، مجلة سلسلة البحث الراجح، العدد الرابع والأربعون، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، يناير، بيروت، لبنان، 2020م، ص5.

[6] الهجري، عبد الحكيم: المحاولات البرتغالية للسيطرة على عدن 1513. 1538م، مجلة الثوابت، العدد (48) ابريل . يونيو 2007م.

رابعا: الندوات والمؤتمرات العلمية:

[1] أحمد، ليلى عبداللطيف: أهمية بندر السويس في العصر العثماني: ندوة أبحاث البحر الأحمر، القاهرة، أغسطس 1978م.

[2] الهيتي، صبري فارس :الأهمية الجيوستراتيجية لجزيرة سقطرى(الندوة الدولية العالمية الأولى حول جزيرة سقطرى الحاضر والماضي24-28مارس 1996م) دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، 1999م.

خامسا: المصدر الأجنبي:

[1] Doe، Brain: Socotra island of tranquility.london 1992